

هناك مبدأ إلهي يجذب حضور الله وقوته إلى حياتنا وبيوتنا وكنائسنا، وهو الترتيب. فالكتاب المقدس يعلمنا أن الله ليس إله تشويش، بل إله سلام ونظام. وحيث يسود الاضطراب، ينحسر الحضور الإلهي المعلن. هذا خيط واضح ومتكرر في أسفار الكتاب المقدس كلها.

١ كورنثوس ١٤:٤٠

«الروحانية لا تكون عبادة جماعية ولا استعمال المواهب الروحية. كان يؤكد أن العبادة الحقّة يجب أن تعكس قداسة الله: منظمة، مملوءة وقارًا، وبنّاءة للآخرين».

كتب الرسول بولس هذه الكلمات إلى كنيسة كورنثوس ليُصلح الفوضى التي كانت ترافق العبادة الجماعية واستعمال المواهب الروحية. كان يؤكد أن العبادة الحقّة يجب أن تعكس قداسة الله: منظمة، مملوءة وقارًا، وبنّاءة للآخرين.

الله يعمل من خلال النظام

منذ الخلق نرى أن الله يعمل بقصد وتصميم ونظام. ففي تكوين ١، يُحوّل الله الفوضى إلى نظام، ويشكّل الخلاء غير المهيأ إلى كونٍ جميلٍ مُرتّب. وهكذا يتوقع الله من شعبه—وخاصة في العبادة—أن يعكس هذا النظام الإلهي.

فالكنيسة، جسد المسيح (أفسس ١٢: ٤-١٦)، ينبغي أن تعمل في وحدة وبنية واضحة. لكل عضو دور فريد، وعلى المواهب الروحية أن تعمل بانسجام لا بفوضى.

النظام في بيت الله: للحدود أهميتها

لقد وضع الله حدودًا داخل كنيسته تتعلّق بالأدوار، والتميز بين الأعمار، ومسؤوليات القيادة. تجاهل هذه المعايير الإلهية يُحزن الروح القدس ويُعيق فيض بركاته.

على سبيل المثال، علّم بولس تيموثاوس قائلاً

۱ تیموٹاوس ۲: ۱۱-۱۲

« . 00000000 000000 0000 000000000000 00000000000000 0000000000000000
000000000000 00000 0000000000000000 0000000 00000000 0000000000
0000 0000000000 00000 00000000000000 0000000 0000000000000000 00000 00000000
000000000 . »

هذا التعليم—على كثرة الجدل حوله—يعكس دعوة الله إلى نظام روحي سليم داخل الاجتماع الكنسي، لا للحطّ من القيمة، بل لحفظ الانسجام والغاية في العبادة.

وعندما تُهمل الأدوار، أو مسؤوليات الأعمار، أو هياكل السلطة الروحية، تكون النتيجة ارتباكًا. ومتى ساد الارتباك، يتقيّد فيض الحضور الإلهي. فإله يكثر بركاته في البيئات التي تعكس نظامه الإلهي.

مثال كتابي: يسوع وإطعام الخمسة آلاف

.لنتأمل معًا معجزة إطعام الخمسة آلاف—درسًا قويًا يبيّن أن النظام يسبق الوفرة.

مرقس ٦:٣٨-٤٤

سألهم يسوع عن عدد الأرغفة، فوجدوا خمسة أرغفة وسمكتين. ثم أمر أن يتكئ الجميع جماعاتٍ على العشب الأخضر، صفوفًا من مئات وخمسينات. وبعد أن شكر وكسر الأرغفة، أعطاهم للتلاميذ ليوزعوها، وكذلك السمكتين. فأكل الجميع وشبعوا، وجُمِع اثنا عشر قُفَّةً من الكِسَر، وكان عدد الرجال نحو خمسة آلاف.

لاحظ ما حدث: قبل المعجزة، أقام يسوع النظام. ربّب الجموع في مجموعات. ثم بارك الطعام وتكاثر. لو بقي الجمع مشبّثًا وفوضويًا، لتعدّر تدبير المعجزة. هذا المبدأ ما زال قائمًا: النظام يسبق الزيادة.

المواهب الروحية تعمل ضمن نظام

يواصل بولس في ١ كورنثوس ١٤ تنظيم استعمال المواهب الروحية، لا سيما النبوة والألسنة، في اجتماعات العبادة:

١ كورنثوس ١٤:٢٩-٣٣

«...فإن كان أحد منكم يريد أن يتكلم في الكنيسة فليكن له نصيب من الروح القدس...
...فإن كان أحد منكم يريد أن يتكلم في الكنيسة فليكن له نصيب من الروح القدس...
...فإن كان أحد منكم يريد أن يتكلم في الكنيسة فليكن له نصيب من الروح القدس...
...فإن كان أحد منكم يريد أن يتكلم في الكنيسة فليكن له نصيب من الروح القدس...
...فإن كان أحد منكم يريد أن يتكلم في الكنيسة فليكن له نصيب من الروح القدس...
...فإن كان أحد منكم يريد أن يتكلم في الكنيسة فليكن له نصيب من الروح القدس...»

حين يتحرك بقوة—لا يصنع فوضى. even—يذكّرنا هذا النص أن الروح القدس
الخدمة النبوية لا تُكمّم، بل تُمارَس بنضج وضبط نفس واحترام للآخرين.

الوقار في بيت الله

كثيرون اليوم يدخلون بيت الله بروح الاستهتار، وكأنه نادٍ اجتماعي أو مكان ترفيه.
لكن بيت الله مقدّس، وحضوره يتطلب وقارًا.

الجامعة ١:٥

«...فإن كان أحد منكم يريد أن يتكلم في الكنيسة فليكن له نصيب من الروح القدس...»

«...»

الدخول إلى محضر الله بلا مبالاة—بالثرثرة، أو بعدم الاحتشام، أو بعدم احترام الأماكن المقدسة—يسلبنا الحساسية الروحية ويعيق سيل البركات.

التحدي الأخير: هل أنت في نظام؟

هل تعيش منسجمًا مع بنية الله؟

هل تتعامل بوقار وتواضع في بيته؟

هل تزرع السلام والانضباط في حياتك الروحية؟

النظام ليس تشددًا ناموسيًّا؛ بل قناة لنعمة الله. حيث يوجد السلام والوقار والبنية، يوجد الافتقاد الإلهي.

مارانا.

Share on:
WhatsApp